

## ( المساعدة في تخفيف المصائب )

حُطْبَةُ جُمُعَةِ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْذِرِ مِنِّي السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ — حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

١٤٤٣ هـ ١٤٢٦

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعود بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضللا فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ ثُغَاثِهِ وَلَا تُؤْمِنُ إِلَّا وَأَنْتُمُ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةً وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فإنَّ أَصدقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَحَيْرُ الْمُهْدِيِّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَةٌ بِدُعَةٍ، وَكُلُّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٌ فِي النَّارِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ:

فقد كان رسول الله ﷺ يهتم غاية الاهتمام لأمر المحتاجين وذوي الفاقة، وكان يهتم غاية الاهتمام بأمر الأيتام والأرامل والمساكين، حتى قال: (أَنَا وَكَافِلُ الْبَيْتِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ).

وقال ﷺ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلِ وَالْمَسْكِينِ كَالْجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أو قال: (كَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ، وَكَالقَائِمِ الَّذِي لَا يَنْفَتِرُ).

كان يستاء حاجتهم، ويبادر لمساعدتهم، ففي صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: (كُنَّا في صَدَرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ — أَيْ فِي أُولَى النَّهَارِ —، فَجَاءَهُ قَوْمٌ عَرَةٌ مُجْتَاهِي النَّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقْلِدِي السَّيُوفِ، عَامِتُهُمْ أَوْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضْرِ، جَاءَهُ قَوْمٌ عَرَةٌ الْفَاقَةُ وَالْفَقْرُ وَالْحاجَةُ ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ قَدْ رَبِطَ نَمَرَةً عَلَى عَنْقِهِ، وَهِيَ كَسَاءٌ يَسْتَرُ بِهَا عُورَتَهُ، وَمَعَهُمْ سَيُوفُهُمْ؛ اسْتَعْدَادًا لِلْأَمْرِ بِالْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ عَامِتُهُمْ أَوْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضْرِ، يَعْنِي مِنْ أَشْرَافِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَمَعَ ذَلِكَ وَصَلَتْ بَهُمْ الْفَاقَةُ وَالْحاجَةُ وَالْفَقْرُ إِلَى هَذَا الْمَسْتَوِيِّ، فَتَمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَيْ تَغْيِيرُ وَتَلُونُ وَجْهِهِ — لِمَا رَأَى بَهُمْ مِنْ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ بَيْتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمْرَ بِلَالًا فَأَذْنَ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ خَطَبَ، فَقَرَأَ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةً وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)، ثم حث عليه الصلاة والسلام على الصدقة، فقال: (تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِيَارِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمَرِّهِ) حتى قال: (وَلَوْ بِشَقِّ تَمَرَّةِ)، فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه أن تعجز عنها، بل قد عجزت، حتى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ، فتتابع الناس بصدقهم، قال جرير: رأيت كوماين كبار في المسجد، كوما من طعام، وكوما من ثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ كأنه مُذهبة - يعني يتهلل ويبرق مسروراً - بعد أن كان متغيراً متعمراً، مسروراً بمسابقة المسلمين ومسابقة الصحابة لسد حاجة هؤلاء القراء، فلنا في رسول الله ﷺ أسوة كما للصحابة رضوان الله تعالى عليهم كذلك أسوة، لا سيما وقد حل بكثير من الناس الجهد والبلاء والجوع والغلاء، لا سيما وقد حل بكثير من الأسر الجوع والبلاء والجهد والجهد والغلاء، غلاء في كل شيء، غلاء في الطعام، غلاء في الشراب، غلاء في الإيجارات، غلاء في أسعار العقارات، غلاء في وقود السيارات، أصحابه اختيار غير مسبوق للعملة، وبعد أن كان راتب الموظف يعادل الألف والألف والخمس مائة ريال سعودي صار اليوم لا يعادل المائتي ريال، فأوقع هذا الوضع كثيراً من الأسر في الحرج وفي العسر والهم والغم، حتى أئم لا يستطيعون أن يوفروا القوت إلا بصعبه فادحة، ومشقة بالغة.

فمن هنا معاشر المسلمين: ينبع علينا أن نقف إلى جانب هؤلاء، وأن نمد يد العون لهم، وأن نساعدهم في تخفيف مصائبهم، وأن نواسيهم، وأن نخبر بخواطركم، كلّ بقدر ما يستطيع، من استطاع بماله فليفعل، ومن استطاع بجاهه فليفعل، ومن استطاع بالكلمة الطيبة فليفعل، ومن استطاع بالدعاء فليفعل.

وأهيب على وجه الخصوص بالتجار الكبار وأصحاب رءوس الأموال الكبيرة أن يمدوا يد المساعدة إلى هذه الأسر التي نكبتها هذا الوضع، أن يمدوا لهم يد المساعدة بكل ما يحتاجون إليه من غذاء وثياب ودواء، وليحققوا معنى الأخوة الإنسانية، قال الله عز وجل: (إِنَّ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال عليه الصلاة والسلام: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ).

فأهيب بهم أن يتحققوا معنى هذه الأخوة، وأن ينظروا إلى هذه الأسر بعين هذه الأخوة، وبعين الشفقة والرحمة والرفق والرأفة، أهيب بهم أن يتحققوا قول سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعُدُوانِ)، وأن يتحققوا معنى قوله سبحانه: (اسْتَحِيُّوكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ)، وقد دعانا الله ورسوله ﷺ إلى الصدقة وإلى مواساة الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، أهيب بهم أن يتحققوا معنى قوله سبحانه: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)، والحدنر غاية الحذر من الجشع على حساب الفقراء، الحذر غاية الحذر أن تكون سبباً في غلاء الأسعار، وأن تكون سبباً في زيادة المشقة على الناس، فإن الجزء من جنس العمل، وكما تدين تدان، فالله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفيق من عباده، والله عز وجل رحيم يحب الرحيم من عباده، والله عز محسن يحب المحسن من عباده، والله عز وجل غفور يغفر الذي يغفر من عباده، والله عز وجل عفو يحب الذي يعفو من عباده، والله عز وجل لطيف يحب اللطيف من عباده، والله عز وجل كريم يحب الكريم من عباده، والله عز وجل جود يحب الجود من عباده، فالجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، وكما تعمل

تجاري، وربنا تبارك وتعالى يبغض الفحش الغليظ القاسي الذي لا يرحم، والذي لا يرقق بالناس، يبغض الجواب الجعُظري المستكبر.

فَكُنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْعَفْوِ، مِنْ أَهْلِ السَّمَاحَةِ، مِنْ أَهْلِ الرَّحْمَةِ، فَمَنْ رَحِمَ النَّاسَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ رَفَقَ بِالنَّاسِ رَفَقَ اللَّهُ  
بِهِ، وَمَنْ غَفَرَ لِلنَّاسِ غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ عَفَا عَنْهُمْ عَفَا عَنْهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ النَّاسَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَتَرَ النَّاسَ سَتَرَهُ اللَّهُ، وَمَنْ جَادَ  
عَلَى النَّاسِ جَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى النَّاسِ أَنْفَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وهكذا بالمقابل: من شق على الناس شق الله عليه، ومن هتك ستراً الناس هتك له ستراً وفضحه، ومن تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن مكر بالناس مكر الله به، ومن خادعهم خادعه، الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، والله عز وجل سيعاملك بتلك الصفة بعينها التي عاملت بها الناس، وكما قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: إن الله يكون لعبدة كما يكون العبد لخلقه؛ ولهذا قال النبي ﷺ: (من فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُبْرَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُبْرَةً مِنْ كُبُرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) كما قال عليه الصلاة والسلام.

وهذه الأسر التي أوقعها هذا الوضع في الحرج والمشقة. عليها أن تذكر أن هذا من الابلاء الذي يبتلي الله عز وجل به عباده؛ ليرجعوا إلى الله تبارك وتعالى، قال الله عز وجل: (وَلَنَبْلُونَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُحْوِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالنَّمَرَاتِ وَبَشِّر الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

ويقول الله سبحانه: (ولنيلونكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبأوا أخباركم).

وهكذا يقول سبحانه: (وَنَبِلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ).

ويقول الله سبحانه: (إِنَّمَا أَخْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكَاذِبِينَ).

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
وسلم تسلیماً كثیراً، أما بعد، أيها المسلمون عباد الله:

فلا شك أن لهذا الوضع أسباباً، قد تكون سياسية، وقد تكون اقتصادية، وقد تكون أخلاقية، ونحن في حرب متكاملة الأركان، حرب على صعيد عسكري، وحرب على صعيد سياسي، وحرب على صعيد اقتصادي، وحرب على صعيد أخلاقي، لكن ربما ننسى السبب الأعظم لهذه المشاكل وهذه المصائب، السبب الأعظم للجذب والقطط والجوع والغلاء، إنما الذنوب والمعاصي، إنما المجاهرة بالمعصية، والمجاهرة بالذنب، فلا نبرئ أنفسنا من الذنوب والمعاصي، الشرك موجود في مجتمعنا معاشر المسلمين، دعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، والذبح لغير الله، دعاء الأموات والاستغاثة بهم والذبح لهم والطواف بقبورهم والتمسح بهما، ومن ذلك ما سيحصل في هذا اليوم من زيارة قبر العيدروس في كل عام في مثل هذا اليوم الثالث عشر من ربيع الثاني، تحصل هذه الزيارة الشركية الكفرية لقبر العيدروس، ويأتي الناس من مختلف المناطق، ماذا يحصل؟ يحصل من الشرك بالله، ومن دعاء غير الله تعالى، والاستغاثة بغير الله سبحانه، يا عيدروس يا شمس الشموس أنقدر النفوس! هكذا يدعون العيدروس الميت في قبره، أن ينقذ النفوس، ويطوفون بقبره، كما يطاف بالكتيبة، ويستلمون أركان القبر كما يستلم المسلمون الركن اليماني والحجر الأسود، وربما عفروا جباهم بتراب القبر، يسجدون، ويصيرون، ويصرخون، ويستغيثون، أمور عظيمة من الشرك بالله تبارك وتعالى، ثم نتساءل من أين جاءتنا هذه المصائب؟ ومن أين جاءنا هذا الجوع والغلاء والكسب والقهر؟!

وهكذا الإلحاد والعلمنة موجود، بل ربما أعلن بها عبر وسائل التواصل، وهكذا سب الراب وسب الدين موجود، وبجاهر بعضهم بسبب الراب والدين، وهكذا النفاق، ثم نتساءل من أين هذه المصائب؟! ومن أين هذه المشاكل؟!

وهكذا البدع المغلظة دون المغلظة موجودة، والهزيات موجودة، والتفرق موجود، والمعاصي من زنا ولواط يجاهر بها، ثم نتساءل من أين هذه المصائب؟! ومن أين هذا الذي حلّ بنا؟!

التبذير والإسراف موجود، ولو لم يكن إلا في شراء وتعاطي الناس لشجرة القات، أموال تبذل في شراء هذه الشجرة، يبذلها الرجل، وربما الأسرة محتاجة إلى المائة ريال، وهو يبذل الآلاف في شراء هذه الشجرة، ولو قدّرنا عدد أهل عدن بـ مليون، وهم أكثر ذلك، وأن الذين يتعاطون القات قدر الثلث، وهم أكثر من ذلك، وأن الواحد منهم يشتري في اليوم بـ ألف أو بـ ألف وخمس مائة، وهم يشترون بأكثر من ذلك، لكان مقدار الذي يصرف في شراء هذه الشجرة يومياً نصف مليار، خمسمائة مليون ريال يومياً في شراء هذه الشجرة!

ترك الصلوات موجود، منا من يترك الصلاة بالكلية، ومنا من يصلّي فقط في الجمعة، ومنا من يصلّي في رمضان، ومنا من يصلّي وقت، ويترك وقتاً آخر، تغريط وإضاعة للصلوات، ثم نتساءل من أين هذه المصائب؟!

**(أَوْلَمَا أَصَابْتُكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّهُمْ هَذَا) الخطاب للصحابي (فَإِنْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ**  
**شَيْءٍ قَدِيرٍ)، (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيرٍ).**

هذا قول الله سبحانه، ومن أصدق من الله قيالاً، ومن أصدق من الله حديثاً، (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيهًةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرُتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسَ الْجَوْعَ وَالْخُوفَ إِمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

فربنا عز وجل يعاقب عباده، ليس بيننا وبينه نسباً، وليس بيننا وبينه مجاملة، يعاقب عباده، وينزل هذه العقوبات؛ لعلهم يرجعون، لعلهم يستغفرون، لعلهم يتوبون.

(وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرِبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمِّ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْأُسَاطِيرِ  
وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ).

فهلاً رفعنا أكف الضراعة! وعدنا إلى الله عز وجل! وتبنا واستغفرنا!

أم أننا نزداد طغياناً وعتوا ونفوراً، كلما نزلت بنا المصائب والعقوبات؟!

يقول الله عز وجل في آل فرعون: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينِ) يعني بالجحود والقطط (وَنَفَقْصِ مِنَ الشَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) لكنهم ما تذكروا! ازدادوا عتواً ونفوراً، قال الله عز وجل: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقَمَلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتِ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبِرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّغْرِبِينَ) أرسل عليهم الطوفان، فأغرق أشجارهم، أرسل عليهم الجراد، فأكل ثمارهم، أرسل عليهم القمل، فآذت أبدانهم، أرسل عليهم الضفادع، فملأت آوانיהם وفرشهم وبيوتهم، أرسل عليهم الدم، كان الرجل إذا شرب الماء انقلب دماً، (آيَاتِ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبِرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّغْرِبِينَ).

العقوبات بعد العقوبات، ومع ذلك ازدادوا عتواً ونفوراً.

قال الله عز وجل: (فَلَمَّا آسَفُونَا) فلما أغضبونا (إِنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ).

فحذار حذار أن تنزل بنا العقوبات والمصائب، فلا نرجع إلى الله، ولا نتوب إلى الله، ولا نستغفر الله جل وعلا: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا) (١٠) يُرِسِّل السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَتَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَانٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) ما لكم لا تعظمون الله؟! وتتقون الله في السر والعلنية، وتقييمون شرعه، وتحتلون أمره، وتحتبون نهيه؟!

يتقوى الله عز وجل تحلى البركات والخيرات، (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرْيَ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ).

قام بتغيرها: بعض طلبة الشيخ.